Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسرعان ما تحمل متاعتها أو تحضر من يحمله لها بلا ضوضاء . أما المصرية فلا تسافر إلى محطة قريبة إلا ومعها من الخدم والأقارب من تعطلت أعمالهم من أجلها ثم تجدها لا تكاد تحرك رجلاً لتنزل حتى يتحرك القطار وإذا ساعدها الله (والأولياء ! !) ونزلت فما أكثر ما تفقده ولا تجده . ضاعت حقيبة المصوغات وانكسرت القلة فبللت حبرتها واشتبك برقعها بمفتاح العربة فانقطع خيطه وإذا لم يسرع حشمها في التقاط أطفالها فقد يقع أحدهم تحت العجلات صريعاً »[1] .

صدقت الباحثة . إن طائفة من النساء الشرقيات لم تتهذب منهن الحركة فإذا مشين شعر الرائي بأنهن منتبهات لحركاتهن مرتبكات فيها . وربما سرن على غير هدىً فيصطدمن بما حولهن من أثاث وجدران ويقلبن مرغمات ما على الطاولات من إناءٍ ومزهرية وكتاب . قد يكون هذا راجعاً إلى دور الانتقال الذي نحن فيه من القديم المنبوذ إلى الجديد المحبوب ودور الانتقال يظلُّ أليف الحيرة والخبط والتردد إلى أن يقوّمه المران وتألفه العادة . ولكنَّ من الشرقيات عموماً والمسلمات خصوصاً من هنَّ موزونات الحركة موزونات الكلمة يُعَدُّ مايَقتضي معهنَّ من الأوقات لحظات أنس وهناء .

ينتشر ظُرف الباحثة غالباً في سطور كما رأينا في النبذ السابقة ويجتمع أحياناً في كلمة واحدة أو جملة مختصرة كقولها في نقد الحبرة العصرية :

« ان نصف أزارنا السفلي مرط (جونيله) لا يتفق مع كلمة حجاب ولا مع معناها ولا مع الحكمة منه . أما نصفه العلوي فهو كالعمر كلما تقدم قصر . أما البرقع فأشف من قلب الطفل »[2] .

كذلك تظلُّ يدها سائرة على هواها والنكتة جزء من معانيها . وقد تدري بها فتضحك لها بعد رسمها على القرطاس ، وقد لا تلتفت اليها مطلقاً .

---

(١) و(٢) « النسائيات » .